التقرب الى الله تعالى سعوا فى الاتصاف بالحلم والكرم والعفو والصفح
وغير ذلك مما يحبه الحق تعالى لعباده وتقربوا اليه بما هو من صفته
لشدة محبتهم فى ربهم وفى قربهم من حضرته ثم خافوا من ذلك واتهموا نفوسهم
فى خلاصهم فى ذلك وقالوا ربما كان محبتنا لصفات الحق تعالى التى اذن لنا
فى التخلق بها انما هو للكبر الكامن فى نفوسنا انتهى فليحذر العبد من
التخلق بهذا المقام فانه من مزلات الاقدام وليدم على التخلق بالذل
والفقر والانكسار وغير ذلك مما لم يكن من صفات الحق جل وعلا فانه
هو الاساس الاعظم للعبودية وفيه الغيرة على صفات الحق جل وعلا ان
يتخلق العبد بنظيرها فى الاسم ومن هنا كان سيدى على الخواص رحمه الله
يقول اصدق لقب يكون للعبد تلقيبه بالفقر والعجز والذل والانكسار
انتهى وتقدم فى الكتاب ان غضب الله تعالى على عصاة الموحدين
انما هو تاديب وشفقة عليهم ليتنبه احدهم بذلك على التوبة
من ذلك الامر الذى غضب الله تعالى عليه لاجله كما يضرب الوالد الشفيق
ولده تاديبا ويفرك اذنه ويصفعه فى عنقه اذا رآه واقفا على بئر
او جرف هار يخشى عليه الوقوع فان العقل يقضى بان ذلك الضرب
ليس لشدة بغضه فيه وانما هو لمحبته له ولو ان غضبه عليه كان بغضا
لكان تركه يغرق فى البئر او البحر فاعلموا ذلك يا ايها الاخوان وعولوا
على فضل ربكم ولا تيأسوا من رحمته وخافوا الله فى حال طاعتكم اكثر
من خوفكم منه حال معصيتكم والحمد لله رب العالمين ومنها شدة
تورع احدهم فى ملبسه ومركبه مثل ما يتورع فى مطعمه ومشربه
وان كانت الطعمة اشد تاثيرا فى ظلمة القلب من حيث ملاصقتها
له بخلاف الملبس وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
انما اعتنى السلف الصالح باصلاح الطعمة اكثر من اصلاح الملبس لان
ضرر الطعمة يخفى على كثير من الناس بخلاف الملبس وذلك ان
ضرر الطعمة من قساوة القلب وظلمته يسرى فى الجسم سريان
الظل فلا يكاد يحس بضرره كل احد وغالبهم يشهد قبح الحرام حال
اكله فقط وينقضى قبحه بالبلع بخلاف الملبس فانه باق حتى يبلى بعد

طول

طول الزمان وسمعت سيدى محمد ابن عنان رحمه الله يقول اقبح ما فى اكل
الحرام او لبسه ما فيه من سوء الادب مع حضرة الله عز وجل حال مناجاته
فى الصلاة او غيرها ولو ان العبد كان من اهل الادب لم ياكل حراما
ولم يلبسه تنزيها لحضرة الله ان يقف فيها وهو متلطخ فى باطنه او ظاهره
بما نهاه الله تعالى عنه وسمعته يقول من شان العارف ان يستحى من وقوفه
بين يدى ربه وفى باطنه طعام حرام او على جسده ثوب حرام ولو انه
خير بين ذلك وبين ضربه بالسيف قال وذلك ارقى فى مقام الادب
مع الله تعالى ممن ترك اكل الحرام ولبسه خوفا من قساوة قلبه وظلمته
لان ذلك لا يرجع الى الادب مع الله الا بواسطة بخلاف من ترك ذلك
حياء من الله تعالى وتعظيما لحضرته انتهى وكان سيدى على الخواص
رحمه الله تعالى لا يشترى طعاما ولا لباسا من صاحب لغلبة حكم
الطبع على غالب الناس لانه اما يحابيه فيبيعه بانقص ثمن فيحمله
المنة واما يشاححه فيجرح مقام صحبته وربما باعه بالحيف فيلحقه
الاثم بذلك ورجع نظره على المشترى من حيث كونه كان سببا لوقوع
البايع فى الاثم وان لم يكن على هذا المشترى لوم فى الشرع وكان رحمه
الله لا يشترى شيئا من العبد الماذون له فى التجارة اذا كان سيده
من اصحابه ويقول ان العبد ربما حابانى بما لا تطيب به نفس سيده
عملا بالظاهر من محبة سيده لى واعتقاده فى الصلاح انتهى
وقد عملت بهذا الامر مرارا فربما اشترى شيئا من عبد صاحبى
ثم اعرضه على صاحبى واشتريه منه ثانيا مع شدة احتياطى وتفرسى فيه
الرضى بما باعنى به عبده قال وقد قالوا خذ من صديقك ما انشرح
نفسك الى اخذه انشراحا كليا فان وجدت فى باطنك ادنى انقباض
وحياء فلا تاخذه انتهى وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله يقول
لا ناكل ولا نلبس مما نشتريه من العبد الماذون له الا ان نعلم ان نظره
اتم من نظر سيده او مساويا له لانه اذا كان نظره قاصرا عن نظر
سيده فى الشفقة على ماله ربما ادخل الشبهة فى مال سيده
ان باع بزيادة او بنقص فلا ينبغى لمتورع ان ياكل او يلبس مما باعه

Copyright © King Saud University